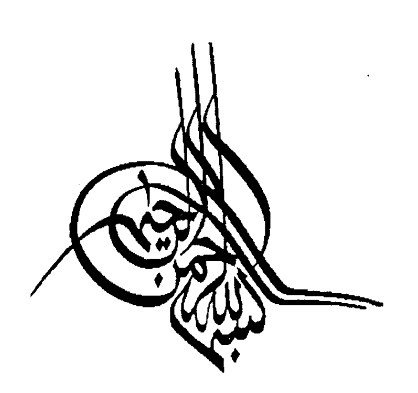
نساء حول الرسول ﷺ

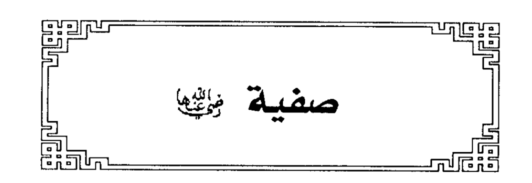
صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها

[عمة الرسول ﷺ]

محمد عبده

مكتبة الإيمان
ت/ ٢٢٥٧٨٨٢





*** نسبها الكريم ونشئتها :**

السيدة صفية رضى الله عنها اسمها : صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة .

ومن هذا النسب الطيب المبارك يا أحباب نرى أنها عمة سيدنا محمد ﷺ .

واسـم والدة السيدة صفية : هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة .

وهى أخت سيدنا حمزة رضى الله عنه «أسد الله».

نشأت السيدة صفية رضى الله عنها فى بيت تملأه العزة والحكمة ، فأبوها عبد المطلب كان سيد من سادات العرب صاحب كلمة مسموعة فى كل أمورهم.

وبيتها ينسب إليه شرف كسوة البيت الحرام وسقاية الحجاج.

لذلك نشأت السيدة صفية رضى الله عنها ، قوية رافعة رأسها لا ترضى الذل أو المهانة ، ذات رأى وحكمة وسط الفتيات ، فكانت طمعا لكل شباب قريش فمن سيتزوج هذه الفتاة ، سيعيش مع امرأة تحافظ على بيته وأسرته ، ويزداد بها شرفا وفخرا وسط العرب.

ولقد سارع إلى الزواج منها رجل يسمى الحارث بن

حرب بن أمية ، وعاشا كأحسن زوجين ، وحينما تسأله العرب : كيف وجدت صفية ؟

يقول: وجدت امرأة ذات رأى صائب ، وفكر سديد، وعقل رشيد ، قوية فى أمورها عطوفة على زوجها ، حنون على أسرتها وأهلها فكان الجميع يحسده على هذه المرأة التى نادرا ما تجد مثلها.

*** الزواج المبارك وإسلامها :**

ولكن يا أحباب بعد فترة مات الحارث بن حرب بن أمية وترك السيدة صفية رضى الله عنها ، فسارع العوام ابن خويلد إلى الزواج منها فهى المرأة الصالحة التى ينعم زوجها بالراحة والسعادة والطمأنينة ، فأنجبت له سيدنا «الزبير» رضى الله عنه وكلنا يا أحباب نعلم أن سيدنا

الزبير بن العوام رضى الله عنه كان ذو مكانة خاصة عند رسول الله ﷺ وكان يطلق عليه حوارى رسول الله ﷺ.

أما بالنسبة لإسلام السيدة صفية رضى الله عنها ، فقد كان لرسول الله ﷺ مكانة خاصة عند السيدة صفية رضى الله عنها فهى عمته وتعتبره ابنا لها تربى على عينها ومباشرة منها ثم تزوج السيدة خديجة رضى الله عنها ففرحت له ورحبت لهذا الزواج المبارك ، وعندما أخبر سيدنا محمد ﷺ أنه يدعو إلى دين جديد هذا الدين يأمر الناس أن يعبدوا الله ولا يشركون به شيئا ، ويتركوا عبادة الأصنام التى لا تنفع ولا تضر ويأمر هذا الدين أيضا بمكارم الأخلاق ويرشد إلى الخير وينهى عن الشر والسوء .

عندما سمعت السيدة صفية رضى الله عنها هذا الكلام سارعت إلى الإسلام فهى تعلم أن رسول الله ﷺ هو الصادق الأمين الذى لا يكذب .

وأسلم ابنها سيدنا الزبير بن العوام رضى الله عنه ، وعندما انتشر خبر الإسلام فى قريش ، اغتاظ أهل قريش من المسلمين فعذبوهم ، وقتلوهم ، واشتد إيذائهم لكل المستضعفين .

فجاء الفرج بالهجرة إلى الحبشة فسارع بعض المسلمين إلى الهجرة ولكن السيدة صفية رضى الله عنها لم تهاجر ، فهى امرأة قوية ، يهابها الكثير من الرجال ، ولقد ربت ابنها على القوة والشدة ومكارم الأخلاق حتى قبل أن يدخل فى الإسلام ، وظلت على موقفها فى

رفضها للهجرة وجلوسها بقريش حتى جاء الميعاد والأمر بالهجرة المباركة .

*** الهجرة المباركة :**

اشتد إيذاء أهل قريش للمسلمين ، وفى نفس الوقت بايع الأنصار سيدنا محمد ﷺ وعاهدوه على نصره ، وانتشار الدعوة ، وحفاظهم عليه وعلى من معه.

فأعجب سيدنا محمد ﷺ بهم وبمسارعتهم إلى الإسلام وانتظر الأمر من السماء ، وعندما أتاه الأمر خرج سيدنا محمد ﷺ مهاجرًا إلى المدينة بعد أن سبقه بعض أو أغلب المسلمين إليها وعندما استقر سيدنا محمد ﷺ فى المدينة هو ومن معه .

رأت السيدة صفية رضى الله عنها أن تهاجر فهى

تحب أن تكون بجوار ابن أخيها سيدنا محمد ﷺ تتعلم منه أمور دينها وتدافع عنه إن اقتضى الأمر ذلك ، وبالفعل رحلت السيدة صفية رضى الله عنها إلى المدينة المنورة .

*** جهاد السيدة صفية رضى الله عنها :**

عندما دخلت السيدة صفية رضي الله عنها إلى المدينة جلست لطلب العلم من رسول الله ﷺ ، وفرحت أشد الفرح عندما أنجبت السيدة أسماء بنت أبى بكـر زوجة الزبير رضى الله عنه أنجبت عبد الله رضى الله عنه فكان أول مولود للمسلمين بالمدينة ، وصارت السيدة صفية رضى الله عنها جدة لهذا المولود الطيب المبارك .

وبعد فترة من هذا الميلاد الطيب ، جاء الأمر لرسول الله ، بالجهاد ، وهنا تقف هذه المرأة القوية صفية رضى الله عنها تدفع بابنها الزبير بن العوام رضى الله عنه للخروج إلى صفوف المقاتلين فيسارع ابنها ويترك مولوده الصغير ، ويرتدى زى الحرب ويخرج للقتال فى الصفوف الأمامية كما علمته أمه السيدة صفية رضى الله عنها.

وفى غزوة أحد أصرت السيدة صفية رضى الله عنها على الخروج للمعركة حتى تقف فى صفوف المجاهدين وتنال الأجر والثواب ، وبالفعل خرجت ووقفت فى مؤخرة الجيش تسقى الجنود ، وتداوى الجرحى هى وبعض النساء الصالحات وكانت تدفع أعداء الله بالسيف

والرمح إن لزم الأمر لذلك ، وبعد انتهاء غزوة أحد جاءها الخبر أن أخوها سيدنا حمزة بن عبد المطلب قد استشهد ، ونالوا منه فى المعركة .

فسارعت حتى تنظر إلى أخيها سيدنا حمزة رضى الله عنه فوجدت الرمح قد جاء له من المقدمة ، ومعنى هذا أنه ضرب بالرمح وهو يواجه الأعداء فى شجاعة وقوة لم يتخاذل ولم يتراجع .

فرفعت رأسها وسقط الدمع من عينها ثم قالت فى كل ثبات وقوة : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم إنا لله وإنا إليه راجعون ، حسبى الله ونعم الوكيل ، غفر الله لك يا أخى ، وجزاك جزاء عباده الصالحين.

ثم عادت إلى دارها متألمة لمقتل أخيها ولكنها صامدة

وقوية فهى امرأة تربت على الشجاعة والقوة وورثت ذلك من عائلتها الطيبة المباركة .

ودفعت ابنها الزبير رضى الله عنه للخروج فى كل الغزوات وفى غزوة الخندق كانت السيدة صفية رضى الله عنها قد تجاوزت الستين من عمرها ولكنها أصرت على أن يكون لها دورًا هاما فى هذه المعركة فجلست فى حصن حسان بن ثابت رضى الله عنه تراقب حتى لا يقترب الأعداء فى غياب الجيش على الحصون أو يأتى فرد فيرى أن الحصون ليس بها من الجنود الكثير فيسارع بنقل الخبر.

وسهرت السيدة صفية رضى الله عنها تراقب كل من يقترب من الحصن ، حتى وجدت يهودى يقترب من

الحصن ، فخافت أن ينظر إلى الحصن ثم يعود ليبلغ أهل الكفر فيهجموا من ناحيته فقالت لسيدنا حسان بن ثابت رضى الله عنه اقتله ، فامتنع سيدنا حسان رضي الله عنه عن قتله «لأنه رأى أن هذا اليهودى لن يحيط بالأمر كله ولن يخبر أهل الكفر بتفاصيل كاملة» وغير هذا أن سيدنا حسان رضى الله عنه كان مصابا فى قدمه ، والأمر ليس بهذه الأهمية .

فتضايقت السيدة صفية رضى الله عنها من تراجع سيدنا حسان بن ثابت رضى الله عنه فحملت الرمح ثم تربصت لهذا اليهودى ورصدت جميع تحركاته فأيقنت أنها لو تركته لذهب فورا إلى المشركين وأخبرهم بقضية الحصون وعندما وجدت اللحظة المناسبة خرجت إلى

اليهودى وأسرعت بضربه بالرمح فسقط قتيلا فى لحظته .

أرأيتم يا أحباب امرأة قد تجاوزت الستين من عمرها تحمل رمحا وتضرب به مقاتلا من اليهود فتقتله وتتغلب عليه، إنها حقا امرأة قوية ، قوية بالإسلام ، قوية بتربيتها التى تربت عليها قوية لثقتها التامة فى ربها ، وأن النصر للمسلمين .

*** وفاة السيدة صفية رضى الله عنها :**

ظلت السيدة صفية رضى الله عنها مجاهدة فى صفوف المجاهدين حريصة على التقرب من رسول الله ﷺ ، حتى تتعلم أمر دينها وتقوم بالتقرب من ربها، حتى جاءها خبر مرض رسول الله ﷺ فحزنت حزنا شديدا ، ثم جاءها خبر وفاته فازداد حزنها ولكنها

سرعان ما قالت : لا إله إلا الله ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم جلست تدفع ابنها لميادين القتال ، وتبقى هى مع كلام الله والذكر ، وعندما تولى الصديق رضى الله عنه أمر الخلافة أنعم عليها ، وأحسن فى عطاءها فهى عمة الحبيب محمد ﷺ ، وعندما توفى الصديق رضى الله عنه ، وتولى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخلافة فعل كما فعل الصديق رضى الله عنه تماما ولكن فى خلافة سيدنا عمر رضى الله عنه كان سن السيدة صفية رضى الله عنها قد تجاوز السبعين ، ومرضت واشتد عليها المرض فجلست فى بيتها حتى ماتت رحمة الله عليها.

وتوفيت السيدة صفية رضى الله عنها سنة عشرين من الهجرة النبوية المباركة عن ثلاث وسبعين سنة ، ودفنت فى البقيع ، رضى الله عنها .

وأخيرًا يا أحباب أرج من الله أن يكون من فتياتنا فتاة تقرأ هذه القصة وتحاول أن تكون بأخلاق السيدة صفية رضى الله عنها، اللهم آمين.

